

والجرث غير الجري بل هما سكان متشابهتان اسماً ومسمى لكنهما مختلفتان
بعض الاختلاف من اوجه خفية تظهر للمتبحر : منها الاشتقاق اللغوي فان
الجرثي عربي محض وصفته من صيغ المبالغة مأخوذة اما من الجري اي القدر وهو
مشهور به في الماء (اللغويون مادة ج ر ي) واما من الجر حينئذ يكون على طريق
النسبة اذ هذا السك كثيراً ما يوافي الشواطى ويحجر منها نفاية الاطعمة الملقاة عنها .
ولهذا ذكره اللغويون في مادة ج ر ر ايضاً . ومن هذه الالوجه ايضاً الهيئة فان الجري
في صفره يشبه الجرث البالغ اشده كل الشبه الا انه يمتاز عنه بشواربه وهي لا توجد
في الجرث ويحلو ظهره من حرف تاقى . زعفتي التركيب على ظهره وهو موجود في
الجرث . وكل من ينظر الى هذه القروق والقصول ويبدأها عرضة اشقبت عليه الحقيقة .
غير ان البناددة المشهورين بفصاحة الالفاظ وكثرة الحروف الاصطلاحية يميزون بين
هذين السكين . واسم الجري معروف عندهم ومنه القول المأثور والمثل المشهور عند
اهل الشيعة : « من يأكل الجري . من علي متبري » واما الجرث فاسمه عندهم :
« المرريج » وهو تصحيف الارماهيح او الارماهي اللتين هما من ارجاء الجرث
(ستأتي البقية)

السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينر اليسوي (تابع لما سبق)

الفصل الثاني عشر

في العود الى خدمة نيب

— هلم نشرب على صجة بروسبر اولري . . . لماذا لا تحير يا فاضل جواً با . . . أنت
من عيني بروسبر اولري الذي لو كان عرفك ل . . . ولكن هلم هلم الى الشراب فان
بروسبر اولري يوقد مطمئن البال في وسط الجليد بمضائق شيلكوت . والرجل كل الرجل
من يقدر على اكتشاف مدفته الجليدي في تلك الجاهل . . . ألا تنطق ألا تجاوب ولو
بكلمة . . . ألا تعلم أنك لولاي لوقمت في خطر عظيم هو السقوط أوّلاً في الهاوية
وثانياً الشق . ولا أخني عليك اتني أحب لو وقتت على تاريخ حياتك يا من تنكر باسم
« بيترس لاضف »

- ماذا يتك من تاريخي ألا تعلم اني غير ملتزم ببيانه لاحد من الناس ؟
 - ما لك وهذا الامتناع . أو ما تدري انني مع ابائك ايضا استطيع ان أتوصل
 الى معرفته فأولاً لا ينكر انك في مدة اقامتك القصيرة باميركة اعريت عن دراية
 عظيمة امكنتك بها ان تجتنب الوقوع في ايدي رجال الشرطة والجواسيس الذين كانوا
 يبتؤونهم للتفتيش عنك . ولقد أحسنت في ما عملت لانك لولا ذلك ...
 قال هذا ولم يسمع بعده سوى صوت الضحك والقهقهة يقاطعه النظام الاقذاح
 وقتاني الشراب

ثم استوقف الكلام على الوجه الآتي : « لقد شوهد فاضل هذا في شيكاغو غير انه
 كان قد تسنى هناك بيطرس لاضف وكان ذا ثروة عظيمة مكنته من احتكار الحبوب
 امأ قبل ذلك فكان يبيع البضاعة متجولاً . هكذا جاء في حكايتي فهل لك ان تجربني
 من اين جاءه الثراء . بقية فان في ذلك لسراً ولا تكبر ان فاضل من الحدائق اليارعين ..
 ومع هذا فما زلت يا فاضل في السنة الثلاثين من عمرك فكيف لو تجاوزتها »
 وما كاد فاضل يسمع هذا الكلام حتى اعتراه خجل لا يوصف فخفض رأسه
 ولم ينطق ببنت شفة وكان يتذكر الراهبة جان ماري وما وعدما به من استقامة
 السلوك في اثناء مرضه

وعاد المتكلم الى حديثه قائلاً : « لا اقصد مما سبق تأنيباً او توبيخاً فاننا نعلم ان
 حضرة الخواجا خبير بتدبير الامور وكفى دليلاً انه أقصى روسبر اولري الذي كان
 طلبه للبراز الى النواحي القطبية . ومع كل هذا فقد كان يريد ان يقتني خطوات روسبر
 اولري هذا ويتخون من اجل شيء . يسير صديقاً له . ولكن فاضلاً يخاف على جلده
 ويعلم ان أقل كلمة تجر عليه الوبال . كيف لا وكرة صغيرة من كرات المدسات كانت
 كافية لتخرق عظم رأسه . هلم نشرب يا فاضل على صحتك بل على صحة روسبر
 اولري »

حدث كل ما تقدم ذكره في غرفة منخفضة ضيقة مظلمة عند ماندة (طاولة)
 عرجاء . كان يلتطم عليها قدحان مشبه في ظاهتهما وكان وقتئذ يتفقت من بعض صدوع
 المواقد الموضوعة في زاوية الغرفة لهيب كبد مصحوب بدنان اسود . وكان باطن الغرفة
 المذكورة كباطن سائر المنازل في مدينة داقسون سیتی التي أنشئت على عجل في تلك

النواحي القطبية فجاءت ركلاً من البيوت. هذا اذا تاسخا باطلاق اسم البيوت على
اكواخ حقيرة مبنية بالاخشاب دون ترتيب ولا هندسة حتى كانت اشبه شي. بالاحصاء
التي يقيمها الباعة المتجولون في أيام المواسم ثم يتفحصونها في اليوم التالي
والصيف في هذه النواحي القطبية يدوم عشرة اسابيع الى اثني عشر اسبوعاً في
الكثير وتبقى في الطرق مملوكة والانهار صالحة لسفر القوارب من غاية حزيران حتى
اوائل ايلول. فاذا انقضى هذا الوقت يأخذ الترمومتر في الهبوط حتى انه قد يتصل الى
الدرجة ٦٣ من مقياس فارنهایت وحينئذ تتكون طبقة كثيفة من الجمد في نهر يوكون
ويساقط الثلج بغزارة ساداً مضائق شيلكوت

ربا لله كيف يتأق العيش اذ ذلك لاولئك الالوف المتكويين المحبوسين في دائسون
سيتي. كيف يستطيعون الحياة وقد تمذر عليهم كل اتصال مع الساحل وكل سعي في
جلب الاقوات بل امتنع عليهم ايضاً ان يفرّوا من مقامهم هذا الى مقام آخر يجدون فيه
فرجاً. لا شك انهم يموتون جوعاً تجاه الذهب المدفون تحت ارجلهم

ولتعد الان الى الكلام على نيب فنقول انه حالاً وصل الى دائسون سيتي بادر
الى مأموري حكومة كندا التي هي المالكة لانساجم كلونديك لكي يوزي الرسم
المضروبة ويكتب كغيره حتى البحث عن الذهب. امأ الرسم المضروب فيختلف بين
٢٠ و ٣٠ في المائة على المون التي يكون قد احتلها الهاجر ولا يخفى ان الهاجر لا
يستطيع ان يستصحب معه الى تلك الجهات اقل من اربعمائة كيلو من الاقوات والأ
عرض نفسه للموت جوعاً

ثم ان مأموري حكومة كندا يعاملون الهاجر من الغرباء بشدة وقارة لاسيا
اذا كانوا من الاميركيين. ولما كان نيب وفاضل قد صرّحاً بانها اميركيان وتفاضهما
أعلى درجة من الرسم. وكان فاضل قد اضطرّ ان يفتق كل ما معه مذ خروجه من جونو
حتى وصوله الى دائسون سيتي وهكذا فرغ كل ما كان قد ادخه من المال فاضطر ان
ينخرط في خدمة نيب الذي عين له اجرة مئة فونك في اليوم واعدأ اياه بالمساعدة على
استحصال قطعة من الارض يشتغل فيها لحسابه باستخراج الذهب

وكانت بداية الشغل متعبة شاقة ولاسيا على فاضل

هذا وبعد ان عرف القارى ما جرى في دائرون سبتي يتعجب بلا شك من رؤيته فاضلاً
متتيداً بخدمه نسيب. لاسيما وان هذا التكرود اللبناني كان قد وطن النفس على مجانبه
من كان يحبه سبب بلاياه ومصائبه. وكان قد سافر مع المرسل اليسوعي الى جونو
غير ان ثوران الزوبسة التي لم تكن منتظرة حال دون انتقاله لان الحاج كان قد سد
الطرق وجعل كل سفر ممتنعاً

وبما ان فاضل كان صفر اليدين وفارغ الحيب من التوقد اغتم نسيب فرصة
ارتبائه لاجل استجلايه اليه. وقد سبق الخبر في اثنا. هذه الرواية كيف انه اشغله
عنده في مناخم كاليغورنية هاضماً حرقوه واتابوه فاسداً اخلاقه وآدابه

اماً فاضل هذا فبالنظر الى ضيق ذات يده لم يطلب سوى ما يدفع عنه غائته
الجوع وقد رضي بكل ما اقترعه عليه نسيب من الشروط القاسية وعلى هذا صار خادماً
بل عبداً للنسيب فكان هذا الاخير يأمر وينهي وفاضل يخفض الرأس ويطيع صاغراً
وكان رقتنذير قد قارب الصيف ان ينتهي رخاف الباحثون عن الذهب ان يدهمهم
الشتاء فيحول دون مراسم فجدوا في الشغل ابي جد حتى لم يكن يسمع في تلك
الايام سوى ضرب المعاول وصرير المجارف وخرير المياه التي كانت تصب على التبر
لاجل تصفيته. واذا جاء المساء وعاد كل واحد الى كوخه لم يكن من يتكلم الا عن
مقدار ربحه في نهاره وما التقطه من شذوذ الذهب الى غير ذلك من الاقوال التي
كان مداوها على المعدن الثمين وكل ذلك بين تعاطي الكوروس وتلاطم قسائي
الشراب والاعاني الحلاعية المنسدة للآداب. ومن ثم كان شراب «الويسكي» يسيل
ما بينهم كالسواقي فان تلك الجهات المتفرة اذا خلت من كل شي. لم تكن لتخلو
من المسكرات

وبينما كان الشراب قد لعب بالادمغة قال نسيب لفاضل:

« ما اظنك يا فاضل مغضباً بانتهاك الى كلونديك حيث تجمع الذهب وافراً آه
لو اردت ان اعدم حضرة الخواجا لقلعت في اسرع من لمح البصر ولكن لم تول لي به
حاجة لبعض الشؤون. فعلى بيترس لاضف اذا ان يخدمني بالحدق الذي اشتهر عنه
في شيكاغو»

اماً فاضل فما كان ليمسح او ليري لان الأبنجرة كانت قد ملأت دماغه وسرى

تأثيرها في سائر جسمه فكان يضحك . تبعتها كالأبواب المعتوه
واذ ذلك تقدم إليه تحدثه وعيناه تقدمان شرراً فقال : « هذه ورقة صغيرة عليك
ان توقعها » . ثم ناوله إياها مع القلم . فنظر إليها فاضل نظر المبهوت . ثم تدرجت من
يد نسيب على المائدة قطع الذهب فدأ إليها فاضل يد طامع شره في اخذها
- مهلاً إياها الصديق اني اعطيك كل هذه الاتطع ولكن عليك قبل كل شي . ان
توقع الورقة

- ولماذا التوقيع ؟

- كن مطمئناً فإ هذه الأ ورقة صغيرة كما ترى . وثق اني اعطيك هذه القطع
كلها ومثلها ايضاً فتصير غنياً . . . غنياً . . . بل أغنى مما تتصور . هلم ايضاً نشرب
قدماً آخر على صحّة بروسيد اولري
قال هذا وضحك مقمّتها كاهل الجحيم وشرب فاضل قدحه دفعة واحدة مظاهراً
بان الشراب لم يؤثر فيه

- قلت لك انه لا بد من توقيع هذه الورقة لاسيا وانك بتوقيعها تصير غنياً
فنظر فاضل إليها وكان الشراب قد اعماه فاصبح لا يعرف قراءة حرف منها ثم
تناول قلماً وخطّ بيد مرعجة اسمه على الحبل الذي عيّنهُ له محدثه . وما كاد يتهي حتى
انقلب على كرسيه ونام
(ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

1

EBN MALEK

L'ALFIAH TRADOTTA E COMMENTATA

da Errico Vitto, *Beirut*, 1898, pp. XX-425

شرح ألفية ابن مالك في اللغة الإيطالية

2

HOSSAN KUEIDER

DIZIONARIO DEI TRIPLICI

Tradotto da Er. Vitto *Beirut*., 1898, VIII-242

دليل الارب في ثلاثت العرب لمن قريد و ترجمت في الإيطالية

اهدانا سادة متصل إيطاليا العام في بيروت الملامة الشرق هنري فيتو هذين